Quarterly Research Journal "Al-Qudwah", Volume 03, Issue 04, Oct-Dec 2025

AL-QUDWAH

ISSN(P): 2959-2062 / ISSN(E): 2959-2054

https://al-qudwah.com

مقارنة بين صفوة التفاسير للصابوني وتفسير المنير للزحيلي: دراسة في الأسلوب والخصائص العلمية

A Comparative Study of Safwat al-Tafasir by Imam Muhammad Ali al-Sabuni and Tafsir al-Munir by Dr. Wahbah al-Zuhaili: An Analytical Study of Style and Scholarly Characteristics

ABSTRACT

The Holy Qur'an is the primary source of guidance, legislation, and moral instruction for Muslims, encompassing beliefs, legal rulings, ethics, and universal principles of wisdom. Due to its linguistic depth, rhetorical excellence, and multilayered meanings, understanding the Qur'anic message requires systematic interpretation through the discipline of Tafsir (Qur'anic exegesis). Over the centuries, Muslim scholars have contributed significantly to this field, producing diverse exegetical works that reflect their scholarly backgrounds, methodological approaches, and intellectual environments. In the modern era, Qur'anic interpretation has witnessed renewed scholarly efforts aimed at presenting the Qur'an in a manner that combines classical authenticity with contemporary relevance. Among the most influential contemporary exegetical works are Safwat al-Tafasir by Imam Muhammad Ali al-Sabuni and Tafsir al-Munir by Dr. Wahbah al-Zuhaili. Both works have gained wide acceptance in academic institutions, religious seminaries, and among general readers due to their clarity, scholarly rigor, and methodological balance. Despite sharing a common objective—facilitating a correct understanding of the Qur'an—the two tafsirs differ in style, scope, and scholarly orientation. This study aims to present a comparative analytical examination of these two works, focusing specifically on their stylistic features, scholarly characteristics, and interpretative methodologies. This comparative study contributes to a deeper understanding of modern tafsir methodologies and underscores the continuing relevance of Qur'anic exegesis in shaping Islamic thought in the contemporary world.

Keywords: *Qur'anic Exegesis (Tafsir); Safwat al-Tafasir; Tafsir al-Munir; Comparative Study; Qur'anic Rhetoric; Islamic Jurisprudence; Contemporary Tafsir Methodology; Scholarly Interpretation*

AUTHORS

Dr. Muhammad Abdul Rehman*
Lecturer, Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:
mabdulrehman@umw.edu.pk
Dr. Hafiz Faiz Rasool**
Assistant Professor, Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:
drhfrasool@umw.edu.pk
Ms. Qurat ul Ain****
Visiting, Lecturer, Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:
quratain800@gmail.com

Date of Submission: 27-10-2025
Acceptance: 11-11-2025
Publishing: 31-12-2025

Web: https://al-qudwah.com/
OJS: https://al-qudwah.com/index.php/aqrj/user/register
e-mail: editor@al-qudwah.com

Correspondence Author:
Dr. Muhammad Abdul Rehman****Lecturer, Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:*

تعد شخصية الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (1932–2015) من أبرز الشخصيات العلمية والفكرية في العصر الحديث، إذ جمع رحمه الله بين أصالة التراث الإسلامي وفهم عميق لمتطلبات العصر المعاصر. فقد برز كعالم فقيه موسوعي، يجمع بين الدراسة الشرعية التقليدية والعلوم القانونية الحديثة، مع اعتماد منهجية دقيقة في البحث والدرس والتأليف. لقد أثمرت حياته العلمية الطويلة عن إنتاج فكري ضخم يشمل كتبًا ورسائل ومقالات تغطي مجالات الفقه الإسلامي، أصوله، وعلوم البلاغة والتفسير، وهو بذلك أصبح مرجعًا لا غنى عنه للباحثين وطلبة العلم في العالم الإسلامي.

وقد نشأ الدكتور الزحيلي في بيئة علمية ودينية صالحة بمدينة دير عطية في سوريا، حيث تربى على حفظ القرآن الكريم والتمسك بالسنة النبوية، ما شكل قاعدة صلبة لشخصيته العلمية والأخلاقية. ومن خلال دراسته في المؤسسات العلمية الكبرى مثل كلية الشريعة بالأزهر وجامعة القاهرة، ودمجه بين الفقه الشرعي والقانون الحديث، استطاع أن يقدم رؤية فقهية متوازنة تُراعي الواقع المعاصر دون المساس بثوابت الشريعة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة سيرته العلمية ومسيرته الفقهية والبلاغية، وتحليل أثره العميق في الفكر الإسلامي المعاصر. كما يسلط الضوء على منهجه العلمي المتميز، وأسلوبه في التفسير والفقه، ومؤلفاته التي شكلت مرجعًا مهمًا للباحثين، فضلًا عن أخلاقه الحميدة ومهاراته الإدارية والتربوية التي جعلت منه نموذجًا متكاملًا للعلم الشرعي المعاصر.

ولذلك، سنقوم في هذا البحث بتقديم دراسة منظمة حول حياة الدكتور وهبة الزحيلي، ومنهجه الفقهي والبلاغي، وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: نسبه:وهبه مصطفى الزحيلي المولود في ٥/١/١٩٣٢م في مدينة دير عطية،القلمون التابعة للعاصمة دمشق، كان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً مزارعاً تاجراً بحزم ،وكان محباً للسنة النبوية.

ثانياً: تحصيله العلمي:درس الإبتدائية في بلد الميلاد، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية بدمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢م، وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضاً تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام ١٩٥٦م. ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس. درس أثناء ذلك علوم الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام ١٩٥٧م. وقد نال دبلوم معهد الشريعة (الماجستير) عام ١٩٥٩م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة. ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق) الشريعة الإسلامية عام ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة

(آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي (العام) عين مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذاً مساعداً سنة ١٩٦٩م ثم أستاذاً عام ١٩٧٥م وعمل بالتدريس والتأليف والتوجيه والقاء المحاضرات العامة والخاصة، وكان أحيانا يعمل في اليوم ساعة. وكان تخصصه العلمي الدقيق في الفقه وأصول الفقه، ويدرسهما مع الفقه المقارن في كلية الشريعة ومواد الشريعة في كلية الحقوق بجامعة دمشق والدراسات العليا فيهما. كان أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث - على أشعرية غير متعصبة وتصوف غير مذموم - وقد شغل رحمه الله منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة بجامعة دمشق، كما أنه عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان، ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة. حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة ٢٠٠٨ في مدينة بوتراجايا.

ثالثا: مولده ونشأته :ولد رحمه الله في بلدة دير عطية من ريف دمشق عام 1351هـ-1932م لأبوين صالحين، فأتم دراسته الابتدائية في بلدة دير عطية محل مولده وانتقل إلى دمشق في دراسته الثانوية، ثم التحق بالأزهر الشريف بمصر ليحصل بعد ذلك على شهادة العالمية وأُجيز في التدريس من مشيخة الأزهر، وتابع دراسته حتى حصل على الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) عام 1963 بمرتبة الشرف الأولى وكان موضوعها " آثار الحرب في الفقه الإسلامي " دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام.

رابعا:البيئة:دير عطية :بلدة في القلمون تتبع منطقة النبك في محافظة ريف دمشق، هي تبعد عن دمشق (٨٩كم) على الطريق المتجه نحو حمص، تنسب لدير قديم فيها، وهي قديمة، [1]يعمل سكانها بالزراعة وتربية الماشية، وتشتهر بصناعة السجاد اليدوي ويتميز أهلها بالحركة والنشاط والإقبال على العلم، كما نشطت بينهم حركة الهجرة إلى الأمريكيتين في مطلع القرن العشرين .وبالرغم من أن دير عطية) تعد ثاني بلدان منطقة القلمون من حيث عدد السكان والمساحة والشهرة فإنها كانت - حتى مطلع هذا القرن - صغيرة، غير ذات شأن أو ذكر ، فلم يتحدث عنها المؤرخون، ولا أصحاب كتب معاجم البلدان، وكذلك لم ينسب إليها أصحاب كتب الأنساب أحداً ، وحتى الرحالة

لم يشيروا إليها سوى سائح أوروبي اسمه (تيفينو) مر بها حوالي سنة مر بها حوالي سنة (١٦٥٦م)-[2]

٢-لم أعثر على أحد نسب إليها من المتقدمين ،وأما من المحدثين فلم ينسب إليها إلا الشيخ (فايز الدير عطاني)وفي بدايات القرن الرابع عشر الهجري شهدت هذه البلدة نهضة علمية مباركة بهمة

[1] أنظر تعريفاً مستفيضاً بها في الريف السوري محافظة دمشق لمحمد وصفي زكريا ص ١٢٧-٣٣١

[2] لم أعثر على أحد نسب إليها من المتقدمين ،وأما من المحدثين فلم ينسب إليها إلا الشيخ فايز الدير عطاني

علامتها الشيخ عبد القادر القصاب [3] (ت : ١٣٦٠هـ ١٩٤١م) الذي قدم من الأزهر الشريف، وأنشأ فيها مدرسة أراد لها أن تكون نموذجاً مصغراً عن الأزهر [4]فما لبثت أن أصبحت منارة يهتدي بها طلاب العلم ويثوبون إليها ، فتخرج منها المئات الذي عملوا على الدعوة إلى الله ، فأحيا بهم الله تلك المناطق بعد أن كانت غارقة في الجهل والفقر.[5]

خامسا: المولد والنشأة:في تلك البيئة ولد الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (أبو عبادة) في عام ١٣٥١هـ/ السادس من أيار (مارس) ١٩٣٢م لوالدين كريمين موصوفين بالصلاح والتقوى . فوالده الحاج مصطفى الزحيلي كان حافظاً لكتاب الله تعالى، مكثراً من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، شديد التمسك بالسنة النبوية المطهرة ، عاملاً بها، كثير العبادة والصيام، محافظاً على صلاة الجماعة في المسجد، ذا همة عالية، لا يعرف الكسل والتواني - وقد كان لهذه الأخلاق الأثر الواضح فيمن عرفت من أولاده ، وفي وقد كان الحاج مصطفى يعمل بالزراعة والتجارة، وكان يديم توجيه أولاده [6]لمتابعة التحصيل العلمي، وخصوصاً في إطار الدراسات الإسلامية الفقهية، وقد نوه بذلك فضيلة الدكتور وهبة في أكثر من موضع ، ومن ذلك أنه توّج رسالته في الدكتوراه بالإهداء التالي : إلى والدي الذي دفعني إلى استكشاف آفاق العلم، والاستزادة من نور الحق والمعرفة والبرهان[7] ولا غرو، فقد كان أحد ثمرات النهضة العلمية والدينية المباركة للشيخ القصاب رحمه الله ولشدة محبته للشيخ كان يحب أن يرى أولاده يختطون طريقه ، وينهجون نهجه ، فكان نِعْمَ الوالد، ونعم المربي والموجه . توفي الحاج مصطفى مساء يوم الجمعة ١٣ من جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٣ أيار ١٩٧٥م ودفن ظهر اليوم التالي، رحمه الله رحمة واسعة . وأما والدته فهي الحاجة فاطمة بنت مصطفى سعدة، وكانت شديدة الورع، متمسكة بأهداب الشريعة عاملة بها، وقد توفيت يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ الموافق ١٣/ ٣ / ١٩٨٤م رحمها الله . في تلك البيئة وفي هذا الجو نشأ الأستاذ المترجم ، فكان من الطبيعي أن يتجه في بداياته الأولى إلى تعلم القرآن الكريم، وذلك ما حصل، فقد قرأ الكتاب الكريم، فأتقنه تجويداً في أحد كتاتيب البلدة عند امرأة صالحة (آل قطمة) وذلك في وقت وجيز. حافظة من بعد ذلك درس المرحلة الابتدائية وأتمها في بلدته قبل

---

[3]الله تعالى المتقنين والجامعين للقراءات العشر ، له ترجمة في تاريخ علماء دمشق : ٢/٧٨٩؛ وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٣٣ ـ

[4]له ترجمة وافية بقلم ابنه الشيخ محمد وفا القصاب مطبوعة، وتاريخ علماء دمشق : ١/٥٢٩ ؛ وأعلام دمشق، ص١٨٩ - ١٩٠؛ ومعجم المؤلفين لكحالة : . ٥ /

[5]احتفل في العام الماضي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م بمناسبة مرور مئة سنة على تأسيس الشيخ القصاب لهذه المدرسة، حيث تأسست عام ١٣١٦ هـ. ١٨٩٨م وعمل الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي على متابعة فتح المدرسة بقسميها الذكور والإناث .

[6] للدكتور وهبة أربعة أخوة هم : توفيق ومحمود : وهما أكبر منه ، توفي الثاني منهما رحمه الله تعالى . د. محمد وهو أستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وأعير للتدريس في مكة المكرمة ثم الكويت، ويشغل حالياً منصب عميد كلية الشريعة بجامعة الشارقة . أ. أحمد متخرج من قسم اللغة العربية، ويعمل حالياً مديراً لثانوية الدكتور محمود سعدة - خاله - بدير عطية .

[7] أنظر على سبيل المثال مقدمة كتابه : الفقه الإسلامي وأدلته.

أن ينتقل إلى دمشق بتوجيه من والدته . - دراسته وشهاداته بعد أن أنهى الدراسة الابتدائية قدم مدينة دمشق سنة (١٩٤٦) وله (١٤ عاماً) لمتابعة دراسته الإعدادية والثانوية . و في دمشق التحق بالكلية الشرعية (١)، التي كانت تمثل في تلك الأيام المعهد الرسمي الوحيد على مستوى القطر العربي السوري والذي يدرس العلوم الشرعية[8]وفي الكلية الشرعية أمضى الأستاذ المترجم ست سنوات من الدراسة نال بعدها درجة (التجهيز - الثانوية - الشرعية) عام ١٩٥٢م، وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين من دمشق وحلب وغيرهما، ومجموعه العام بدرجة امتياز) .[9] بعد حصوله على شهادة التجهيز - الثانوية الشرعية . توجه إلى مصر لمتابعة مسيرته العلمية وتحصيله العلمي العالي، وهناك انكب بكليته على طلب العلم والاستزادة من المعارف، فدرس في عدد من الكليات والجامعات في آن واحد، فقد درس في الجامعة الأزهرية في كليتي الشريعة واللغة العربية، كما درس في كلية الحقوق بجامعة عين شمس) ، وكانت حصيلة تلك الدراسة أن نال الشهادات الآتية :

١ - الشهادة العالية في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٥٦م. وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين .

٢ - إجازة التخصص بالتدريس من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية عام ١٩٥٧م.

وبهذا يكون قد تحصل على الشهادة العالمية مع إجازة التخصص) من أعرق جامعة في العالم الإسلامي.

٣ـ (ليسانس في الحقوق من جامعة عين شمس) بتقدير جيد عام١٩٥٧م. فقط ، بالرغم من أنه حصل ثلاث شهادات جامعية خلال خمس سنوات ومن جامعتين مختلفتين في التوجه والمنهج، إلا أن ذلك لم يشبع نهمه العلمي الصادق ، كيف يشبع مَنْ صَدَقَ في طلب العلم؟ والنبي يقول: «منهومان لا يشبعان؛ منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع، وفي رواية: منهومان لا

[8] الكلية الشرعية معهد إسلامي غايته خدمة الدين الإسلامي، ونشر الثقافة الإسلامية والآداب الدينية وإعداد طلابه للقيام بهذا الواجب، وقد تأسس بموجب المرسوم الاشتراعي ٢٠٠/٢ . س تاريخ ٣١/٨/١٩٤٢م، الصادر عن رئيس الجمهورية السورية آنئذ الشيخ محمد تاج الدين الحسني، وقد تأسست هذه الكلية بمساعي الشيخ كامل القصاب ت: ١٣٧٣هـ وأول من تولى إدارتها الشيخ حسن الشطي ت: ١٣٨٢هـ وكان مقرها في منطقة سبع طوالع ، ثم انتقلت إلى زقاق النقيب بحي العمارة بدمشق. وعندما أسست كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٥٢م غير اسم الكلية الشرعية إلى الثانوية الشرعية، وانتقلت إلى منطقة الغواص بحي الميدان. انظر: مجموعة أنظمة الكلية الشرعية، وأملية الفيومي في شرح منظومة البيقوني، ص: ٤ ؛ وما كتبه الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته : ٤/٢٥٣ - ٢٥٤، ٧/٦٤ ، ٨٥ – ٩٤ـ

[9] وكان يجمع إلى جانب العلوم الشرعية : علوم اللغة العربية نحو، أدب، بلاغة، إنشاء، تاريخ الأدب وعلوم الرياضيات جبر وهندسة واللغة الأجنبية والمنطق والفلسفة والتاريخ والجغرافية. كما جاء في مجموعة أنظمة الكلية ؛ وانظر ذكريات الطنطاوي : ٧/١٠٥ .

يقضي واحد منهما نَهمته : منهوم في طلب العلم لا يقضي نهمته، ومنهوم في طلب الدنيا لا يقضي نهمته.[10]

وقد كان المنهج الذي اتبعه في دراساته تلك يضطره في بعض الأحيان لتقديم امتحانين في اليوم نفسه، وكان يتغلب على ذلك بما أوتي من سعة اطلاع ، وحسن دراسة، وحافظة قوية . نعم لقد كان أستاذنا من النوع الأول الذي لا يقضي نهمه في طلب العلم، فعقد العزم على متابعة التخصص العالي في الشريعة والحقوق، فتقدم إلى كل من جامعتي الأزهر والقاهرة للدراسات التخصصية العليا، إلا أنه لم يتابع في الأزهر لشعوره بعدم الجدية في افتتاح أقسام الدراسات العليا فيه . في ذلك الوقت - فتابع دراسته في كلية الحقوق في جامعة القاهرة، حيث تخصص بقسم الشريعة الإسلامية فيها، وبعد سنتين أي في عام ١٩٥٩م نال درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق، وكانت رسالته في التخرج الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي). بعد ذلك سجل أطروحته في الدكتوراه بعنوان (آثار الحرب في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة - بإشراف الأستاذ الدكتور (محمد سلام مدكور) وفي ١٣ شباط من عام ١٩٦٣م ناقش الدكتوراه، وقد كان في لجنة المناقشة والحكم على الرسالة بالإضافة للأستاذ المشرف كل من (الشيخ الفقيه محمد أبو زهرة، والدكتور محمد حافظ غانم الذي كان وزيراً للتعليم العالي) وقد منحته اللجنة بالإجماع : (مرتبة الشرف الأولى) وجاء في قرارها (التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية)

إن المتتبع لمسيرة الأستاذ المترجم الدراسية يلحظ : ذلك شدة تعلقه وسبب ١ - تفوقه في دراسته في كل مرا مراحلها، بدروسه وكتابه، وبعده عن كل ما من شأنه أن يشغله عنهما، إذ كان منهجه المتبع أثناء دراسته الانعزال بقدر ما يستطيع عن الآخرين ، ولو كانوا طلاباً معه، فعندما كان في الكلية الشرعية بدمشق مثلاً كان يتحين الفرصة لغرفة فارغة في المدرسة ليمكث فيها الساعات الطوال مع كتبه بعيداً عن الضوضاء، وكثيراً ما كان يتردد إلى الجامع الأموي، فيجلس في زاوية من زواياه البعيدة للقراءة، حتى ذكر لي بعض من زامله في تلك الفترة أنَّه كان يراه في ساعات الليل يقف في أروقة الكلية الشرعية وقد خلت من الطلاب حاملاً لكتابه يقرأ في ضوء الممرات بل يذكر الأستاذ حفظه الله أنه لا يعرف أنه أضاع دقيقة واحدة في مراحل دراسته من غير قراءة وتحصيل وكتابة ومطالعة، وهذا الدأب هو سر النجاح الذي حققه .وفيما تقدم درس لطلاب العلم الذين يضيعون أوقاتاً طويلة في اللهو واللعب أو في مناقشات لا تجدي نفعاً ولا تعود بفائدة . وبالجملة : فإن المنهج الذي سار عليه الأستاذ في تحصيله ودراسته يصلح أن يكون نموذجاً يُحتذى لمن فرغ نفسه لطلب العلم، نسأل الله التوفيق والسداد.

[10] أخرجه الحاكم في المستدرك : ١/١٦٩ عن أنس، وصححه على شرط الشيخين وقال: «لم أجد له علة ووافقه الذهبي، وقد أخرجه أبو خيثمة في العلم، ص ٣٣ : ١٤١ ، والطبراني في الكبير: ١١/٢٧٦ : ١١٠٩٥ عن ابن عباس ؛ والطبراني : ١٠ / ١٨٠ : ١٠٣٨٨ ؛ والقضاعي في الشهاب : ٣٢٢ عن ابن مسعود .

٢ جمع في تحصيله بين الدراسة الشرعية والدراسة الحقوقية وهذا ما ساعده على فهم الواقع ومعالجة القضايا المعاصرة معالجة الفقيه الواعي، كما أكسبه المرونة والواقعية في حياته الشخصية والعلمية والعملية، وسيتجلى لنا هذا الأمر من خلال كثير من المؤلفات التي تناول من خلالها مسائل فقهية مستجدة، وقد صدر أكثرها في سلسلته المعنونة بـ (بين الأصالة والمعاصرة).[11]

٣ - يرى الأستاذ أن دراسته في الحقوق . علمته المنهج والتنظيم، وأكسبته القدرة على التأليف والكتابة وإن كنت أرى أن القدرة على التأليف والكتابة هي ملكة وموهبة ربانية لا تتأتى لكل أحد، وهذه الموهبة موجودة عند فضيلة الدكتور وهبة، وأن دراسته الحقوقية قد صقلت هذه الموهبة وعززتها .

سادسا: أخلاقه : يمتاز الدكتور - رحمه الله - بحسن الخلق وطيب المعاملة، ولطف المعشر، وهو رحمه الله محبٌّ لطلابه وإخوانه، حريصٌ على أوقاتهم، نصوحٌ لهم، يؤثر خدمتهم، ويستجيب لدعواتهم، ويشاركهم في مناسباتهم بطيب خاطر، وهو متواضعٌ في عزَّة، لا يرفعه علمه على الناس كبرًا، ولا يضعه تواضعًا، بل هو مهيب محترم، يعرف للآخرين حقَّهم، كما يعرف حقَّ نفسه. وهو وفيٌّ محبٌّ لأشياخه، لا يذكر أحدًا منهم إلا بخير، ويكره التَّعصب المذهبي كرها شديدًا.

سابعا: المناصب التي تدرج فيها : عُيِّن مدرِّسًا في كلية الشَّريعة بجامعة دمشق عام 1963م، ثم رقي إلى درجة أستاذ مساعد سنة 1969م، وأستاذًا عام 1975م، وتنقَّل بعدها بين عددٍ من الجامعات العربية بصفة أستاذٍ زائر، فدرَّس في كلية الشَّريعة والقانون بجامعة بنغازي، وفي قسم الشَّريعة بجامعة الخرطوم بالسُّودان، والمركز العربي للدِّراسات الأمنية بالرِّياض، وأمضى خمس سنوات في جامعة الإمارات العربية في العين، شغل الدكتور الزُّحيلي - رحمه الله - عددًا من المناصب الإدارية في الجامعات التي درَّس بها؛ فقد عُيِّن وكيلًا لكلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1967م، ثم عميدًا للكلِّية بالنِّيابة بين عامَيْ 1967م – 1969م. وعُيِّن رئيسًا لقسم الشَّريعة في كلية الشَّريعة والقانون في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ثمَّ عميدًا للكلِّية بالنيابة حتى نهاية مدة إعارته سنة 1989م. وللأستاذ الدكتور الزُّحيلي عضويةٌ في عددٍ من المجامع العلمية والبحثية الإسلامية، ويرأس بعض الهيئات الشَّرعية الإسلامية، ومنها:

1. عضوٌ خبيرٌ في كلٍّ من مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بالهند والسودان وأمريكا.
2. عضوٌ في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية –آل البيت- في الأردن.
3. عضو الموسوعة العربية بدمشق. - أحد أعضاء هيئة التَّحرير في مجلَّة نهج الإسلام التي تصدر عن وزارة الأوقاف السورية.

[11] انظر سرد كتبه :أولاً : في مجال التأليف العلمي المتخصص

ثامنا: مؤلفاته :يُعدُّ الأستاذ الدكتور وهبة الزُّحيلي من أغزر المعاصرين تأليفًا وأكثرهم إنتاجًا فكريًّا، وهو يَعُد العمل بالتَّأليف بقصد نفع الآخرين وتبصيرهم بحقائق دينهم ودعوتهم إلى دين الله من آكد الواجبات، وأهم العبادات بعد أداء ما افترضه المولى عز وجلَّ.وقد بلغت كتبه وبحوثه ومقالاته نحوًا من خمس مئة، وله موقع على الشبكة يجيب فيه عن مختلف الأسئلة من بلدان العالم. وأهم مؤلفاته وآثاره: أ- في مجال التأليف العلمي المتخصص: للمترجَم في هذا الميدان إلى الآن أكثر من ثلاثين ومئة كتابٍ ورسالةٍ ظهرت إلى عالم الطِّباعة.

1. آثار الحرب في الفقه السلامي. مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي.
2. الوسيط في أصول الفقه الإسلامي.
3. الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد.
4. نظرية الضرورة الشرعية، دراسة مقارنة.
5. الفقه الإسلامي على المذهب المالكي.
6. الوجيز في أصول الفقه.
7. الرخص الشرعية، أحكامها وضوابطها.
8. السلام دين الشورى والديمقراطية.
9. الفقه الإسلامي وأدلته، ترجم إلى التركية والماليزية والفارسية.
10. التفسير الوسيط في ثلاثة مجلدات.

تاسعاً: شيوخه وتلاميذه:[12]من شيوخ الدكتور وهبه مصطفى الزحيلي في مصر شيخ الأزهر محمود شلتوت، والإمام الدكتور عبد الرحمن تاج، والشيخ عيسى منون في الفقه المقارن عميد كلية الشريعة، والشيخ جاد الرب رمضان في الفقه الشافعي، والشيخ محمود عبد الدايم في الفقه الشافعي، والشيخ مصطفى عبد الخالق وشقيقه الشيخ عبد الغني عبد الخالق في أصول الفقه، والشيخ عثمان المرازقي، والشيخ حسن وهدان في أصول الفقه، والشيخ الظواهري الشافعي في أصول الفقه... وغيرهم الكثير.أما شيوخ الدكتور وهبه الزحيلي في دمشق الشيخ محمود ياسين في الحديث النبوي، والشيخ محمود الرنكوسي في العقائد، والشيخ حسن الشطي في الفرائض، والشيخ هشام الخطيب في الفقه الشافعي، الشيخ لطفي الفيومي في أصول الفقه ومصطلح الحديث، الشيخ أحمد السماق في التجويد، والشيخ حمدي جويجاتي في علوم التلاوة، والشيخ أبو الحسن القصاب في النحو والصرف... وغيرهم الكثير . ومن أساتذته في كلية الحقوق بجامعة عين شمس الشيخ عيسوي أحمد عيسوي، والشيخ زكي الدين،شعبان، والدكتور عبد المنعم ،البدراوي، والدكتور خليل والدكتور سليمان الطماوي والدكتور على،راشد والدكتور حلمي مراد... وغيرهم الكثير.

[12] تاريخ علماء دمشق : ٣/٩٩٩ .

عاشرا: أساتذته وشيوخه:هيا الله عزّ وجلّ للأستاذ الدكتور حفظه الله تعالى مجموعة من أساتذة العلم وشيوخه في الشام ومصر قل نظيرها، لإنسان واحد في الدهر ، فهذه الطبقة من العلماء والمشايخ تُعدُّ من الطبقة ويصعب أن تجتمع و درس في الكلية الشرعية) سنين طويلة وتوفي سنة (١٤٠٥هـ)**ـالثنآء الأساتذة عليه الأستاذ الزحيلي في علوم العقائد والكلام :**

1. الشيخ أحمد السماق وقرأ عليه التجويد .
2. الشيخ أبو الحسن أحمد القصاب (توفي: ١٣٨٧هـ) : في النحو والصرف.
3. الشيخ علي سعد الدين : في الحديث النبوي .
4. الشيخ كامل القصار (توفي : ١٤١٦هـ) : في الحديث النبوي . وغيرهم .
5. الشيخ محمد أبو زهرة : الفقيه الإمام الملتزم، وعلم العصر

إن المتتبع لمسيرة الأستاذ الدكتور وهبة العلمية يلحظ أنه تبوأ منزلة علمية مرموقة على مستوى العالم الإسلامي، ولعل انتشار كتبه، وحضوره المتكرر في المؤتمرات الإسلامية العالمية يصلح دليلاً على ذلك، وثمة أمر آخر يدل على ما قدمنا دلالة واضحة وهي عضويته في عدد من المجامع العلمية والبحثية الإسلامية، ومن ذلك أيضاً اعتماده عضواً ومقوماً في عدد من المناهج الدراسية والمجلات الإسلامية، فإنَّه حفظه الله : اعتمد مقوماً لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت للعام ١٩٨٨م.

وأحد أعضاء هيئة التحرير في مجلة نهج الإسلام الدائمين، والتي تصدر عن وزارة الأوقاف السورية . وعضو الموسوعة العربية بدمشق . وهو عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية . آل البيت - بالمملكة الأردنية الهاشمية . وعضو خبير في كل من : مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، الفقه الإسلامي بالهند وفي السودان و مجمع وأمريكة .مما تجدر الإشارة إليه أنَّ الأستاذ الدكتور وهبة أحد ثلاثة أسهموا في وضع منهج وخطة عمل مجمع ا الفقه الإسلامي بجدة، وكان ممثلاً لسورية في دورتيه الأولى والثانية، وبعدها استقر خبيراً علمياً فيه وقد شارك في جميع دوراته يبحث أو أكثر، وقام مع لجنة الصياغة بصياغة الكثير من قراراته . انظر : الفقه الإسلامي وأدلته (المستدرك) : ٩/٤٧٥ .عُيّن وكيلاً لكلية الشريعة بجامعة دمشق بداية العام الدراسي (١٩٦٧ . ١٩٦٨م)، وما لبث أن عين عميداً للكلية بالنيابة(١) ومارس مهام العمادة بتاريخ (١١/٤/١٩٦٧م ، واستمر بها إلى تاريخ (٩/٢/ ١٩٦٩م ، وكان في هذه الفترة يقوم بأعباء عمادة الكلية إضافة إلى منصبه الأساسي كوكيل للكلية . وقد عمل في أثناء وكالته لكلية الشريعة على تعديل مناهج الكلية، وأصدر دليلاً تعريفياً بها . وعند إعارته إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة- العين - عين رئيساً لقسم الشريعة في كلية الشريعة والقانون بدءاً من العام ١٩٨٥م ثم عين عميداً للكلية بالنيابة حتى نهاية فترة إعارته عام ١٩٨٩م. وقد قام في أثناء ذلك بوضع خطة الدراسة في قسم الشريعة الإسلامية بالكلية، كما أنشأ مجلة الشريعة والقانون بجامعة الإمارات، وترأس اللجنة الثقافية العليا ولجنة المخطوطات فيها . وهو حالياً رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه

بجامعة دمشق منذ سنة (١٩٨٩م) . ورئيس مجلس الإدارة لمدرسة الشيخ عبد القادر القصاب - الثانوية الشرعية - بدير عطية .[13]ودرس بصفة أستاذ زائر لمدة شهر في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض عام ١٩٩٢م. وكانت أطول مدة إعارة قضاها في جامعة الإمارات العربية - العين - وذلك من العام ١٩٨٤م إلى العام ١٩٨٩م خمس سنوات، وفي هذه الفترة أنجز تفسيره الكبير (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) . وبالإضافة إلى التدريس الجامعي فهو يقوم بالخطابة، وهو يمارس الكويتي - بدمشق . الخطابة في المساجد منذ عام ١٩٥٠م ولكن ليس بشكل منتظم ودائم. ويقيم أيضاً دروساً في الفقه والتوجيه العام في مسجد العثمان -وله دروس توجيهية تبث من خلال أثير إذاعة دمشق صباحاً تتناول : التفسير، والقصص القرآني، والقرآن والحياة-وهو يظهر على شاشات التلفزة العربية في ندوات ولقاءات وحوارات تتناول الفكر الإسلامي، والقضايا المعاصرة، والتوجيه والتعليم والتربية .

أحد عشر: مناصبه الإدارية :

يتمتع الأستاذ الزحيلي بكفاءات علمية ومواهب شخصية تؤهله لارتقاء أعلى المناصب الإدارية، وإن كان لا يرغب بمثل هذه المناصب لأنه يرى أنها تحد من عطائه المفيد على المستوى العلمي والاجتماعي، وسأذكر أهم المناصب الإدارية التي تسلمها خلال مسيرة عطائه حفظه الله، والتي قام خلالها بأعمال مفيدة أثرت العمل ودفعته قدماً . وبالجملة فإنَّ فضيلة الأستاذ الزحيلي يقول: «أخذت عن شيوخ مصر العلم، وتعلمت من شيوخ الشام العمل بالعلم والورع، وإن من يعرف شيوخ بلاد الشام في تلك الفترة يعرف تمام المعرفة كيف اعتنوا بالتربية والتعليم والتوجيه والعمل والبعد كل البعد عن الشهرة والكتابة والتأليف .أول أعمال الأستاذ حفظه الله بعد حصوله على درجة الدكتوراه كان التدريس الجامعي، حيث عُيّن مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق ٢٥/٧/١٩٦٣، وترقى في مدارج سلك التعليم الجامعي، فرقي إلى درجة أستاذ مساعد عام (١٩٦٩م) وأنهى سُلَّم ترقياته عندما عين أستاذاً وذلك عام (١٩٧٥م) .كمادرس بوصفه أستاذاً زائراً في عدد من جامعات الدول العربية : فدرس بكلية الشريعة والقانون وفي كلية الآداب (الدراسات العليا) بجامعة بنغازي - ليبية - سنتي (١٩٧٢) - (١٩٧٤م) ، وفي قسم الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، حيث ألقى محاضرات في الفقه وأصوله على طلاب الدراسات العليا في الجامعتين ، وألقى محاضرات عامة في جامعة إفريقية وغيرها في السودان عام (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

يلاحظ أن الأستاذ أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير وأُطروحات الدكتوراه، وفي أكثر من جامعة كما ناقش الكثير من الرسائل في جامعات : دمشق، وبيروت، والسودان ،وغيرها بلغت الآن زهاء ثمانين رسالة .

[13] إثر وفاة عميدها آنئذ الدكتور يوسف العش رحمه الله تعالى بتاريخ ١٠/٤/ ١٩٦٧م. انظر تقويم كلية الشريعة للعام الجامعي ١٩٦٧ - ١٩٦٨م. ٢ كما جاء في تقويم جامعة دمشق المطبوع عام ١٩٧٦م.

وهو لا يغتر بالمناصب الإدارية، ولا يقيم لها وزناً، مع كفاءة متميزة في العمل الإداري، وقاعدته في ذلك عدم التأخير والتسويف، فهو ينجز أعماله بسرعة ودون أي تأخير، وهذا أمر لمسته بنفسي بحكم تعاملي معه .ولعل من أبرز المواهب التي أفاضها الله عزّ وجلّ عليه حافظته القوية، وربما حفظ القصيدة بسماعها لمرة واحدة أو مرتين، وقد شاركته في مناقشة بعض الرسائل الجامعية الدكتوراه والماجستير)، فكنت أتعجب من مجيئه إلى المناقشة دون أن تكون الرسالة معه، بل يحفظ ما جاء فيها، فيبرز محاسنها، ويشير إلى ملاحظاته عليها، ويملي ذلك على المُناقش في جلسة المناقشة من ذاكرته محدداً له. مواضع وكنت إذا سألته عن ذلك أجابني: علمي معي إن كنت في البيت فهو في البيت أو في السوق فهو في السوق كما قال الإمام الشافعي رحمه الله . النقد هذا وقد أوتي من الصبر والجلد والمحافظة على الوقت وعدم إضاعته والدأب ما يجعله آية في ذلك، ويندر جداً من يتمتع من أمثاله بذلك .وهو محب للسكينة والهدوء ذلك لصلته القراءة، ويعزو سريع المستمرة بالكتاب، فهو لا يكاد يضيع دقيقة واحدة في غير قراءة أو كتابة ويمضي يومياً أكثر من ثلثي يومه (١٦ ساعة) بين الكتب دون أن يشعر بأدنى ملل، بل يشعر بمتعة لا نظير لها بهذا الأمر.

وأما حكمته التي تنتظم بها حياته فهي قول الله عزّ وجلّ : (وَاتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢ويقول في ذلك : إن سر النجاح في الحياة إحسان الصلة بالله عزَّ وجلّ . هو محب لطلابه وإخوانه ، نصوح لهم ، يؤثر خدمتهم، ويستجيب لدعواتهم، ويشاركهم في مناسباتهم بطيب خاطر . حريص على إفادة طلابه ،وأوقاتهم لا يضيع عليهم فرصة فائدة، ولا وقت درس، ويقدّم ذلك على صحته وراحته الشخصية، وأذكر بهذه المناسبة أنه إذا اضطر للسفر أثناء العام الدراسي يلتزم التزاماً كاملاً بالتعويض للطلاب عن أيام غيابه، وهو في كثير من الأحيان يعوض عن دروسه ومحاضراته قبل أن يسافر وفي إحدى السنوات اضطر لإجراء عملية جراحية أثناء العام الدراسي، وفي اليوم المحدد لإجراء العمل الجراحي جاء مبكراً إلى الكلية وألقى محاضراته كالمعتاد، وخرج من الكلية، إلى المشفى حيث أُجريت له الجراحة . وهو مع كل ذلك متواضع في عزة، لا يرفعه علمه عن الناس كبراً، ولا يضعه تواضعه ، بل هو مهيب محترم، يعرف للآخرين حقهم، كما يعرف حق نفسه، يضع نفسه في الموضع اللائق حسب المقام . وهو وفي محب لأشياخه لا يذكر أحداً منهم إلا بخير، ويكره التعصب المذهبي كرها شديداً . وهو مواظب فيما أعلم على الجماعة في المسجد، ويشجع ويوجه طلاب العلم عليها دائماً . وهو دقيق في مواعيده، منظم لوقته بعيد عن الترهات والمشاغل الدنيوية . وبالجملة، فإنَّه يتمتع بجملة من الأخلاق الإسلامية الاجتماعية يقل نظيرها في هذه الأيام .مثلا:

1. دورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية . آل البيت في الأردن كلها .
2. ندوات هيئة الزكاة المعاصرة في الكويت والقاهرة .
3. معظم دورات مجمع الفقه الإسلامي - الهند .

4. أغلب الندوات الإسلامية الطبية التي أقامتها منظمة العلوم الإسلامية والطبية بالكويت .
5. أسبوع الفقه الإسلامي بالرياض، عام (١٩٧٧م). - ندوة مع المجلس البابوي في الفاتيكان عن الإيمان والثبات والتعلم الديني المعاصر.
6. ندوة الفقه الإسلامي بسلطنة عمان، عام (١٩٨٨م).

إثنا عشر: أوصافه وكمالاته:الدكتور وهبة الزحيلي كان يتمتع بمجموعة من الصفات الحميدة والأخلاق الرفيعة. كان طويل القامة، حنطي اللون، خفيف العارضين، يرتدي الجبة والعمة منذ سن السابعة عشرة. امتاز بسرعة الحركة وهمة عالية. عُرف بحسن الخلق وطيبة المعاملة، دائم الابتسامة ومحبوبًا بين الناس.شغل مناصب مهمة في العالم الإسلامي، منها رئاسة هيئة الرقابة الشرعية لشركات مالية في البحرين، وعضوية مجلس الإفتاء الأعلى في سوريا. كما كان عضوًا في العديد من الهيئات الاستشارية واللجان الفقهية، وشارك في أكثر من مئة مؤتمر دولي حول الفقه الإسلامي في مختلف الدول الإسلامية والعالمية.

وفاة الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي:الدكتور وهبة الزحيلي توفي في 8 أغسطس 2015 في دمشق، سوريا، عن عمر يناهز 83 عامًا. تم دفنه في مقبرة الدحداح بدمشق.

النتائج:

1. يمثل الدكتور وهبة الزحيلي نموذجاً متكاملاً للعلم الشرعي المعاصر، يجمع بين الفقه، البلاغة، والأخلاق العلمية الرفيعة.
2. دمج بين دراسة الفقه الإسلامي التقليدي والعلوم القانونية الحديثة، ما أكسبه رؤية متوازنة لمعالجة القضايا المعاصرة.
3. منهجه الفقهي تميز بالاعتدال والاعتماد على الأدلة ومراعاة مقاصد الشريعة، مع الابتعاد عن التعصب المذهبي.
4. ساهم إنتاجه العلمي الضخم (أكثر من 500 كتاب ورسالة ومقالة) في إثراء المكتبة الإسلامية وجعلها مرجعاً لا غنى عنه للباحثين والطلاب.
5. شغله للمناصب الأكاديمية والإدارية والمشاركة في المجامع العلمية والفكرية عزز تأثيره على الفكر الإسلامي المعاصر وأجيال العلماء.
6. صفاته الشخصية، من تواضع وأخلاق عالية وحرص على العلم والتعليم، جعلته قدوة عملية وأخلاقية للطلاب والزملاء.

الاستنتاج النهائي: إن إرث الدكتور وهبة الزحيلي العلمي والفكري يمثل نموذجاً متكاملاً للفقيه المحدث، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويظل مرجعاً مهماً في الفقه والبلاغة والتفسير، مؤثراً في الفكر الإسلامي المعاصر وموجهًا للأجيال القادمة.